الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت

كليـــة الآداب واللّغـــات

قسم اللّغة والأدب العربيّ

فرع: الدّراسات الأدبية تخصص: أدب عربي قديم

مذكّرة مقدّمة ضمن متطلّبات نيل شهادة التخرّج ماستر موسومة بـ:

دراسة كتاب

مفهوم الأدبية وتراثية الفهم وحداثة التأويل

"عبد القادر عميش "

إعداد الطّالبتين :

- مداس حنان
- درباح أحلام

إشراف:

د/ وسواس نجاة

الموسم الجامعيّ: 1441- 1442هـ/ 2020- 2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء....

قال تعالى" وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنين"

" أهدي ثمرة جهدي وعملي إلى ملاكي في الحياة ..إلى معنى الحب و العطاء ونبع الحنان والتفاني إلى سر بسمتي و وجودي في الحياة إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها إلى أغلى الحبايب أمي الغالية

.ومن كان سندي وفضلي والذي وقف دائما معي وشجعني وعلمني الجد والاجتهاد أبي الحبيب إلى صاحب العطاء والوفاء والقلب الطيب، إلى الغالي الذي ساعدني ودعمني وكان صبورا معي زوجي بلقاسم إلى نعم الأخوات :كريمة. أمال إلى إخوتي الأعزاء :محمد، عبد الرحمان طارق. أبو بكر وإلى من شاركتني مشاق هذا العمل المتواضع، صديقتي وحبيبتي حنان .

أحلام

إهداء ...

إلهي لا يطيب الليل إلا بيسرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك جل جلالك إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة و نور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ، إلى من علمني العطاء بدون انتظار أرجو من الله أن يمد في عمرك لترك ثمار قد حان قطافها بعد طول انتظار" والدي العزيز

" إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقها ولا الأرقام تحصي فضائلها إلى "أمي الغالية "إلى أخوتي عبد الرحمان ، مليكة ، زهية ، و سهيلة . إلى صديقاتي اللواتي عشت معهم دروب الحياة الحلوة و الحزينة وسام ، بشرى ، و مريم ، وإلى من شاركتني هذا العمل زميلتي أحلام و لكل من كان لنا يد العون و السلام عليكم

حنان

شكـــر وعـــرفان

الشكر و الحمد أولا و اخرا للمولى عز و جل الذي انعم علينا بالتوفيق و الصحة و الصلاة و السلام على سيد الانبياء محمد ﷺ .

نتقدم بجزيل الشكر للأستاذة الفاضلة وسواس نجاة التي قبلت تأطيرنا و منحنا الثقة و التي لم تبخل علينا بوقت و جهد . فكان لها جميل الأثر في ظهور هذا البحث الى النور و نسأل الله عز وجل أن يجزيها خير جزاء.

كما لا يفوتنا شكر كل أساتذة قسم اللغة العربية و آدابها كل باسمه.

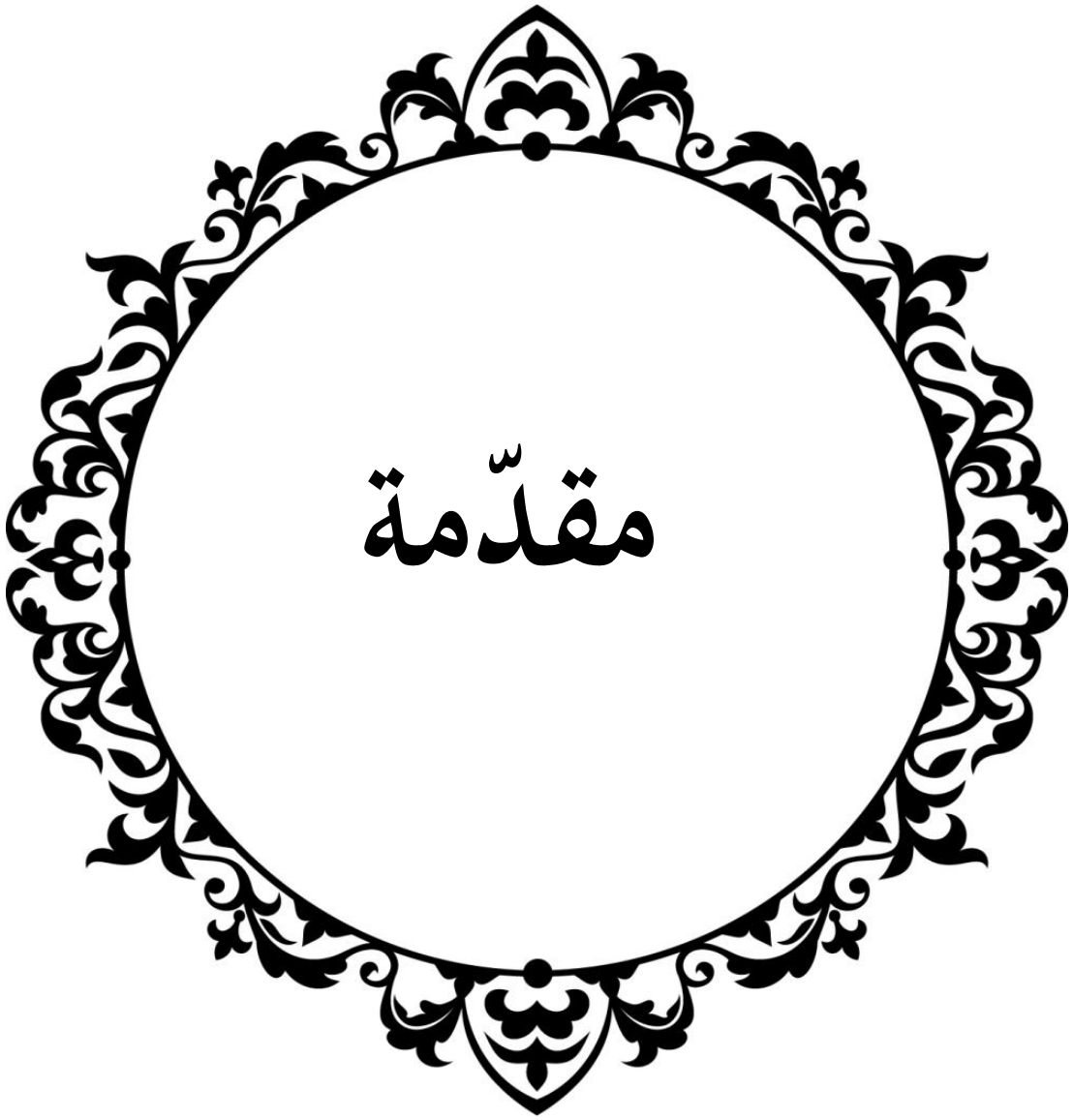
مقدّمة

إنّ النص يتميز بعنصر جمالي فريد مائل في بنيته ، يضمن له سر تميزه وتفرده عن باقي النصوص إنه الأدبية التي وجدت منذ أن وجد الأدب نفسه ورغم أنها تعني في أبسط تعريفاتها مجموعة من الخصائص التي تجعل من عمل ما عملا أدبيا إلا أنه تظل نسبية وغامضة فالمعضلة لا تكمن في التماس هذه الأدبية .

ولكن في كيفية تحديد ما هو أدبي في النص؟ وقد استقبل موضوع الأدبية العديد من الدراسات وعلى رأسها كتاب الناقد الجزائري "عميش عبد القادر " الموسوم بالأدبية بين تراثية الفهم وحداثة التأويل ، مقاربة نقدية لمقول القول لدى أبي حيان التوحيدي ، ومن أهم أسباب اختيارنا لهذا الموضوع كونه أحد الأبواب التي ورغم البحوث التي أنشأت حولها لم تغلق ولكن لسبب ذاتي ألا وهو الرغبة في دراسة هذا الكتاب وتوضيح الصورة للمتلقي الذي يقر بصعوبة هذا المحتوى النقدي، ودراسته ليست بالأمر الهين نظرا للحس النقدي الذي يتمتع به الناقد.

وعليه نطرح التساؤل التالي:

– ما مفهوم الأدب والأدبية؟ كيف عرف النقاد العرب القدامى الأدبية؟ وهل وفق عبد القادر عميش في طرح نظريته هذه ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات تطرقنا في هذا المذكرة إلى مقدمة وفصلين حيث قمنا بتلخيص الكتاب في الفصل الأوّل متبعين خطة الكاتب في عناصره، أما الفصل الثاني فقمنا بدراسة بعض القضايا المهمة التي تناولها الكتاب.

ولتحقيق هذه الخطوات المنهجية سيتكئ هذا البحث المتواضع في نسج خيوطه على مصادر ومراجع تنير له الرؤيا وتغنيه بالآراء التي تفرز نتائجه فالمصادر تتمثل في كتاب "لسان العرب" "المعجم الوسيط" كتاب مفهوم الأدبية ودراسات أخرى بالإضافة إلى مجلة مقاليد التي عوضت نقص المراجع التي حوت مقال مهم في مجال بحثنا ، كالمقال الذي نشره د.عيسى بريهمات حول الأدبية، وغيرها من المراجع الأخرى التي يجدها القارئ ضمن قائمة البحث .

– ولا يخلو أي عمل من العوائق والصعوبات التي تقف حاجزا بين الباحث والموضوع التي تمثلت في غياب المراجع عن رفوف المكتبات ، خاصة ما يلامس منها جوهر الموضوع مباشرة ، كما أن أصعب شيء واجهنا في هذا البحث هو صعوبة الوصول إلى المرامي الحقيقية ، ورغم ذلك يصون كل شيء في سبيل رسالة البحث والمعرفة ، ونأمل أن تكون بهذا البحث المتواضع أسهمنا في دفع مسار هذه الدراسة.

–ولا يفوتني أن أتقدم بخالص امتناني وعظيم شكري لأستاذتي المشرفة "الدكتورة وسواس نجاة" التي كانت تتبع هذا البحث بملاحظتها العلمية الدقيقة وتوجيهاتها الصائبة حتى استوى على الصورة التي انتهى إليها.

و إلى كل أساتذتنا جزاهم الله عن كل خير.

وفي الأخير نسأل الله القدير السداد والتوفيق وحسب المحاولة في التماس العذر لما يشوب هذا البحث من نقائص، وإن أصبت هذا هو المبتغى وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

الفصل الأول

تلخيص الكتاب

الخصائص السياسية لعصر أبي حيان التوحيدي :

يؤسس الناقد "عبد القادر عميش" في البداية للعصر الذي نشأ فيه أبو حيان التوحيدي، بحثا عن ملامح تأثره بعصره ومختلف ظهوره في طريقة كتابته، وأبرز الخطابات والتيارات التي تحكمت في عملية الكتابة لدى التوحيدي ، حيث إنه لم يختلف عن باقي الكتاب والأدباء وللغويين الذين برزت كثير من ملامح عصورهم في كتاباتهم قديما.

—عاصر التوحيدي دولة بني بويه منذ نشأتها في فارس والعراق (329هـ/447هـ) وعاصر خلفاء القاهرة(320هـ/322هـ) ، والملتقى (329هـ/333هـ) والراضي (334هـ/363هـ) ، والطائع (363هـ/371هـ) وبقي التوحيدي أكثر أيام القادر فعايشه لتنعكس قضايا فترته في أدبه.

—ونستنتج من توالي الحكام في فترات مقاربة شدة التناصر السياسي حيث ينحدر العنصر البويهي من أصل فارسي ويتصفون بالشدة بعدين عن الثقافة العربية، وإن اغترابهم عن حقيقة الروح العربية الإسلامية سببا في غلظتهم واشتهارهم بالفتك، مستغلين في هذا تسير شدة الحكم الذي لم يكن فيه الحكام سوى شكل فارغ من كل إمارات الحكم [1].

—عرف هؤلاء بتعصبهم للفرس، وبالمكر وتجري في دمائهم الشعوبية، فالمذهب الشعوبي كان يلبس لإخفاء عصبيات أخرى، مثل عصبية المد الشعوبي، فهو يجد في شتى العصبيات غطاء له. ومن الصفات السيئة التي كان لها الأثر الخطير في إثارة الفتن الداخلية حدة تشعبهم ، علما أن أكثر أهل بغداد كانوا سنيين ، وهذا ما شجع على انتشار الفتن فسادة الفوضى والنهب والهلع، ولم يكن التوحيدي بمنأى عن التغلغل في أوساط الناس فانعكس ذلك في كتابه ، وسيطر على فكرة شيء من

[1]– عبد القادر عميش، الأدبية بين تراثية الفهم وحداثة التأويل ، مقاربة نقدية لمقول القول لدى أبي حيان التوحيدي، منشورات دار الأديب ، د.ط، ص12.

التشكي الذي يكاد يعلن في أكثر من موقف ، ولم يكن بمنأى أن يحس بهذه العصبية الضاربة أطنابها بين الشيعة والسنيين التي كان لها في البداية أحقية التفرد [1].

– ويبدو أن أبا حيان التوحيدي وهو يقدم تصوره للكلام لم يتدخل في شؤون وطرائق تسيير الحكم خلال عصره ، حتى في أبرز كتاباته، إذ وكما ذكر عبد القادر عميش كان ملازما للطبقات الاجتماعية الدنيا.

وبذكر صاحب الكتاب أن أعنف العصور التي كان فيها الخلاف على الحكم هو عصر التوحيدي وذلك في القرن الرابع ، تولى الخلافة المكتفي بالله في أواخر القرن الثالث وكان زاهدا في حكمه، متصفا بالتسامح ، وهذا الشيء الذي أدى إلى ظهور الطبقات المتصارعة، وإعلان العصيان ، وكان حكم المكتفي بالله عكس حكم أبيه (المعتصم بالله) الذي كان حازما في إدارة خلافته بعد أن عصفت به الفتن فأعاد للخلافة هيبتها.

حيث إنهم لم يسلموا أدباء ومفكري هذا العصر بما شاع في تلك الفترة وعملت عملها كل هذه الأحداث وبصمت بكل شوائبها أقلام هذه الفترة فغلب عليهم تبني الدهاء والحيل[2] . بعد وفاة المكتفي بالله (295هـ) تحركت الفئات المنافسة مثل طبقة القادة الترك ، وظيفة الحريم التقت كل الفئات المتنافرة عند صبي لا يتجاوز عمره العشر سنوات لقبوه بالمقتدر ، وهذه المهزلة فرضها تحالف المصالح ، فعمامة الخلافة فوق رأس الصبي تكاد تسقط لولا إسناد كبير الوزراء له ، وكانت جل آمال الطفل ترك المدرسة واللعب ، وبسم تحكم الأقاليم وتبدأ وتختم الخطب. – سيطرة على المقتدر أمة المسماة شغب ، تصرفت الأمة المتعطشة للسلطة في الخلافة ، كتصرفاتها في مطبخها ، وأما المقتدر شغب كانت ترمي الفاسدين والخارجين عن القانون مقابل المال ، كانت

[1]– ينظر، عبد القادر عميش، الأدبية بين تراثية الفهم وحداثة التأويل ،ص14

[2]– ينظر: : المرجع نفسه ،ص 13.

تعزل الوزراء ، وكذلك نفر منها القواد من هذا الحكم المخنث ثائرين ، ونصبوا خليفة وهو "عبد الله بن المعتز " ولم يلبث في الحكم غلا ليلة واحدة لأنه خبير بنوايا القواد[1] .

—يرى عبد القادر عميش أن الأهمية لا تكمن في طبيعة تولي الحكم بقدر ما تكمن في الطريقة التي تأثر بها حاكم من الحكام وقيدها التاريخ على ما ساد هذه الفترة من خبث ، ويبدو أن المقتدر لم يتعض، وواصل ممارسة شهواته غافلا عما يحك حولهم ثارت فئة أخرى من الضباط مطيحة به ، ومنصبة أخاه القاهر ، وقد وصفت موت المقتدر بطريقة تبعث بالنفس الاشمئزاز . والسبب الذي كان في هلال المقتدر عجزه على تسديد ميزانيات الجند على يد قائده المؤنس الذي خطط لانقلاب وكانت قاعدة تسير دواليب الحكم في هذا العصر ، حيث مسك العسكر في أيديهم زمام الأمور .

— بعد ذلك نصب القاهر أبو منصور محمد بن المعتضد ولقبوه القاهر بالله فبدأ بتصفية أموال زوجة أبيه شغب ، ونكل بها وبإخوته ، وكان به لهفة سفك الدماء خوفت القواد منه، فجعلتهم يدبرون له المكائد، ولكنه قتل أكبر القادة وصادر أموال وزيره قبل تنفيذ خططهم[2] . وفي ظل هذا الوضع ضاعت هيبة الخلافة الإسلامية ، وصارت مطمعا لكل الطامعين لقيادتها ونهب خزائنها ، حيث أنفقت الكثير من الأموال على اللهو والمجون ، ولم يعد أولو الأمر يفكرون في مصلحة الرعية، وكان الخليفة الراضي آخر الخلفاء الذين حاولوا إنقاذ الخلافة العباسية من الفوضى إلا أنه لم يفلح ولم يستطع السعي بأي اتجاه وسط هذا الإفلاس العام، فأستدعى الراضي أمير البصرة وسماه أمير الأمراء بغية إعانته على إصلاح الخلافة ، وصار هذا اللقب يذكر بعد اسم الخليفة وبهذا وقعت الدولة العباسية تحت نفوذ الأمراء ، وبلغ هذا الصراع السياسي في هذه الحقبة أوجه، تجلى في

[1]– ينظر: عبد القادر عميش، الأدبية بين تراثية الفهم وحداثة. التأويل ص18

[2]– ينظر: ، المرجع نفسه، ص16.

الاضطهاد السياسي والفكري المنصب على الوزراء دون غيرهم وفي ذلك قال أحمد بن الخطيب وزير المنتصر ولي الوزراء " مثلي مثل الناقة التي تزين للنحر"[1] .

إن العصر السياسي والاجتماعي الذي عاشه التوحيدي نشأت فيه الأحقاد والتقتيل والمجاعة والفتن، حتى وصل بأهل بغداد إلى أكل القطط والكلاب، وبيعت القصور بكسرة خبز في عهد نظام الإمارة وتوالي الأمراء على الخلافة.

وهذا الصراع لم ينتهي بزوال الخلافة ، فإن الكثير من الأمراء امتنعوا عن دفع الضرائب وبادروا بالانفصال وإقامة الإمارات المستقلة ، حيث أخذت هذه الانفصالات طابع الجهوية وشعوبية باعتبار هذه النزعات لم تكن إلا سبب تراجع الحس الديني والإسلامي في زمن الوحدة والتآخي ووجدوا في الانقلاب ضالتهم [2] .

– إن هذه الاعتمالات السياسية لا يمكن أن تذهب سدى دون أن يكون لها صلة مباشرة أو غير مباشرة ، لما ستطفح به كتابات هذه الفترة من علامات فكرية نفسية هي المعلم الخطير في تحديد الهوية البلاغة التي امتاز بها إبداع هذا العصر والجاحظ خير سفير على ذلك مما صدر عنه ، وأبي حيان التوحيدي ، طبعت خطابتهم بهذا التنوع السياسي والفكري ومن تضارب المتناقضات ، كالجد والهزل والأمل ، واليأس لان الفطر الإبداعية تجد في هذين المناخين خصبا لها يقوي الرؤيا بالنفاذ إلى ما يعتاص من أمر الأفكار[3].

[1]– ينظر : المرجع نفسه ، ص 20.

[2]– ينظر: عبد القادر عميش ، الأدبية بين تراثية الفهم وحداثة التأويل ، ص21.

[3]–ينظر: المرجع نفسه، ص 23.

– السمات المعرفية الروحية لعصر أبي حيان التوحيدي :

إن ظاهرة ارتباط الأدباء وتعلقهم بالبلاط والحكام، كانت الظاهرة الأبرز التي وسمت عصر أبي حيان التوحيدي ، وتركيز السلطة في يد الخليفة ببغداد جعلها المركز العلمي الوحيد ، وبهذا غدت محط أنظار الأدباء والعلماء ، مما جعل الفحول من العلماء لا ينالون حظهم من النبوغ إلا بالتقرب من الخلفاء والأمراء ، وهذه العلاقة القائمة بين الأدباء والخليفة كانت كفيلة بأن تقيد حرية تعبير الأديب مما يجعله يخضع للسلطة ، وهذا الظرف جعل من التوحيدي يتسم بسمة التمرد والانتقاد وقد غدا الخلفاء يبهون لامتلاكهم أحسن الأدباء يدافعون عن أراءهم سياسية ، هذا باعتبار الأدب آنذاك وسيلة إبلاغية يكون سريانها في آفاق على حسب مدى شهوة الأديب[1] .

–أثر التنافس السياسي وتعدد الدويلات على الجانب الأدبي كثيرا ، مما جعل الأدباء يتنافسون حيث أصبحت كل دويلة ميدانا شاسعا لنهضة علمية وأدبية تتفق سوقها ، مما جعل أهلها ينبعون ورجالها يتنافسون وصار كل أمير ووزير قصر يضاهي في فخامته قصر الخليفة، ولهذا كانوا يتنافسون في مجاراة الخلفاء ببغداد ومن مظاهر ذلك اجتذاب العلماء وتشجيع العلم والعلماء ومكافئة الأدباء . باعتبار القصر مؤسسة ثقافية، كان له وسائله التي يشرف على تسير مصالحه من عصيان وتقلبات إلى غير ذلك، وكان رأي طه حسين حول نظرة الدارسين إلى الانقسامات الشائعة في العصر العباسي الأخير يرجع إلى الضعف السياسي ببغداد وقوة المنافسة ، ولم تكن المنافسة مقصورة على السلطة وحسب بل حتى على الأدب والعلم.

– برغم من فوائد ذلك التشتت في خدمة التنافس الثقافي إلا أننا لا ننسى جانبه الضار الذي تمثل في تفكيك الجهة الخارجية ، فقد أدى ذلك الانقسام إلى تكالب الأمم الصليبية على الخلافة الإسلامية .

– إضافة إلى هذا فقد ضيع الأمراء حقوق الرعية وبالمقابل حرصوا على الاهتمام بالعلم والعلماء وهذا

[1]– ينظر : عبد القادر عميش ، الأدبية بين تراثية الفهم وحداثة التأويل ، ص28.

الاهتمام غايته لم تكن غاية اجتماعية عامة إنما غايته تقوية دعائم المحافظة على السلطة [1].

يعلق عبد القادر عميش على هذه الفترة من خلال صوتها شعريا ، حيث كان "المتنبي " في تلك الفترة أشبه بالجريدة اليومية التي علمت على الإشادة بسيف الدولة إلا أنه لم يكن ملتزما بمذهب واصفي إبداعه الشعري إذا كان الأدب أشبه بوسيلة لتنبيه الحكام.

بعد أن عمت الحروب في أنحاء الدولة الإسلامية انصرف العلماء والأدباء حول البحث لأنه من المعروف أن الحروب تعاقبها نهضة أدبية أو علمية أو سياسية ودليل على استفاقة أهل هذا العصر ما كتبه أبو سليمان المنطقي في مجالسه، وما خلفه أبو حيان التوحيدي في شتى ميادين المعرفة وما استنبطه ابن مسكوبة في النفس والروح والأخلاق والتاريخ.

تعدد المراكز العلمية جعل من بغداد لا تكون بغية القاصد الوحيدة ، ونافتها عواصم إسلامية مثل بخاري والوي وغيرهما من البلدان التي خدمت العالم والعلماء.

وأصبحت القاهرة وجهة المسافر ومقصد المتطلع إلى العالم والمعرفة وهذا التنافس العلمي والمعرفي بين الدويلات إما حبا للعلم أو تظاهرا بالتميز والشهرة كان عاملا للتقدم والنهوض[2] .

– الصراع المذهبي في القرن الرابع للهجري :

إنّ عصر أبي حيان التوحيدي تميز بسمات عديدة من أهمها أو أبرزها نجد الصراع المذهبي ، حيث أصيب فيه الناس بأشد أنواع الظلم والبطش ومن بين هذه الصراعات أيضا نجد الصراع بين السنة والشيعة إضافة إلى بعض الفتن التي أثارتها بعض الطوائف التي أرهقت الخلافة وأرهبت الناس والسبب في هذه الخلافات المذهبية يعود إلى اختلاف وجهات النظر في شأن الخلافة من أحق المسلمين من غيرهم ، وبرغم من أن هذا الخلاف كان له انطباع ديني إلا أنه كان سياسي ، إضافة إلى تدخلت بعض العناصر التي لم تكن لها علاقة بالدين بل علاقتها كانت علاقة عداء دفين

[1]– ينظر: المرجع نفسه، ص28.

[2]– ينظر: عبد القادر عميش ، الأدبية بين تراثية الفهم وحداثة ص30،31.

فكانت سبب تعمق الخلاف ، فتعمدت في نشر بعض المبادئ ، واعتبر" جلال الدين السيوطي" هذه الفئة آخر من يعمد إلى التفسير[1].

–لقد ازدهر علم الكلام في هذه الفترة وهذا باعتباره مادة تسيير المحاورات الفلسفية ، ولذا وجد كل ذي هوى وسيلة لإثبات حججه والإطاحة بمزاعم خصومه.

– (مقالات الإسلاميين للأشعري) و(المقالات لأبي منصور الماتريدي) إلى غير ذلك ،إن هذه الكتب قامت بالرد على الزنادقة و الملاحدة والمجوس والشيعة [2] .

– تجد من بين الحكام الذين شجعوا العلماء على الاهتمام بالرد على الفرق الضالة " المهدي " وجعلهم يقون بإرشاد الناس على التمسك بالدين الصحيح، وهناك من الأمراء من كان يجد ضالته بإشعال نار الفتنة بمناصرته مذهب على آخر.

– إن أبرز نتائج ذلك العصر البحث والتعمق في العبادات ، فأصبح كل فريق يجتهد للوصول إلى قناعات عقائدية روحية ، كي يثبت صحة رأيه ويلغي بها الآراء المخالفة له ، فظهر في هذا العصر التصوف وظهرت معه الدعوة إلى الاهتمام بباطن النفس لا بالمظاهر ، وهذا من اجل الوصول إلى الشعور على حساب العقل.

– إن فائدة الاهتمام بهذا التوجه إغناء روح البحث والتأمل وهذا ما أغنى بلاغة هذا العصر[3] .

[1]–ينظر: عبد القادر عميش ، الأدبية بين تراثية الفهم وحداثة التأويل ، ص45،46.

[2]– ينظر : المرجع نفسه ، ص47.

[3]– ينظر: عبد القادر عميش ، الأدبية بين تراثية الفهم وحداثة رجع نفسه، ص 49.

معايير الكتابة الأدبية عند أبي الحيان التوحيدي

لقد شهد القرن الرابع للهجرة حب الكتابة والتأليف وكانت من الصفات التي طفت عليه عكس الصور السابقة التي اكتفى أدباءها بالخطابة والمشافعة المقتضية للرواية عند أهل زمن أبي حيان التوحيدي واغتبطوا بفن التأليف وقيامهم برسم المخطوطات.

– لقد كان القرن الرابع للهجرة من الفترات التي وصفت فيها الأسس الأولى في ضبط وتصوير مقاييس الكتابة والخطابة.

– في صحيفة "بشر بن المعتمر " جعل شاهد على دور المعتزلة في ترسيخ مبادئ أدبية الكتابة وشروط التكلم ، وتحاشي التوعر والتكلف.

– الجاحظ شاهدا بينا على دور المعتزلة في إثراء أسس المتكلمين، لأن منهجهم يشترط فنيات الخطاب والاحتجاج والتأويل، الجاحظ معتزلي تنسبه إليه فرقة المحافظين [1].

– المتكلم لا يستطع أن يكون حسنا في الكلام والاحتجاج لآرائه إلا إذا كانت له ثقافة فلسفية كبيرة.

– الكتابة تتطلب التفكير واستعمال العقل ، فهذا يحتاج إلى الروية والمعاودة على السجية والارتجال ثنائية الشفاهة والشعر تقابلها ثنائية الكتابة لما بينهما من تكامل. وسبب في ذلك كان الشعر كلاما سعيدا عن حال إنشائية وناشئة وكانت الكتابة أيضا فائدة لبعض خصائص الحضور فالكلام، والكتابة يشتركان في ميزات كتابة فهما معا عمليتان دالتان تفتقران إلى الحضور.

–إن الخطاب محمولا على الصوت والكتاب تحديدا للخطاب من مميزات الشفوية وآنية لأن الكتابة ترفض الإيماءات و تعابير المتكلم .

– المتلقي وحده من يستطيع نفخ الروح في النص ، والكتابة هي تركيب الزمان والمكان [2].

اشترط الجاحظ في المتكلم مقاييس بان يكون جامعا للكلام وان يكون متمكنا في الصناعة ويصلح

[1]–ينظر: عبد القادر عميش ، الأدبية بين تراثية الفهم وحداثة التأويل ، ص72.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص 73.

لممارسة الرياضة حتى يكون الذي يحسن من الكلام الذين في وزن الذي يحسن من كلام الفلسفة أي أن يكون له ثقافة فلسفية والعالم عندنا هو الذي يجمعها.

—يؤكد الجاحظ على الصناعة والفلسفة لأن الأولى متمثلة في أطراف الكلام ، والثانية هي الجانب الفكري والمعرفي لدى المتكلم.

—إن أبي حيان التوحيدي يؤسس مفهومه للكتابة في كتبه انطلاقا من تجربته الخاصة في عملية الكتابة التي لها تأثير على نفس صاحبها فكتابة التوحيدي، عبارة على اقتباس وأخذ من حياته.

— لقد أضحت ظاهرة النص خصيصة فنية إبداعية ، عكسا لقلق العصر الحديث وكان القلق عامل نفسي لدى أبي حيان التوحيدي وهذا أدى إلى قلق الفكرة[1].

—إن اطلاع التوحيدي على ثقافة عصره مكنته من إدراك كنة أدبية ومعاناتها النفسية الفكرية، وبهذا فقد عرف أخطائه بمعزل عن الوقوع فيها ، ولقد كانت مواقف نقدية شاهدة على مهارته النظرية و الإبداعية يجاوب فيهما حسه الأدبي بما جعله محل الإجادة ، وكان قوله بمذهب الصنعة في المذهب الأدبي على أستاذه الجاحظ ، والصناعة عنده في إعمال العقل والذوق.

وكذلك العناصر الضرورية كمصاحبة العمل الإبداعي، كالإخلاص والوفاء والاستهزاء بالجهد وعدم الأنقياد لسحر اللفظ قبل الوثوق من المعنى[2] .

—كما جاء في قوله: " فمن العناية جمع بدد الكلام والصبر على دراسة محاسنه، ثم الرياضة دون معرفة حسن التأليف ولا يقف مع اللفظ حتى يدرسه المعنى جيدا ، ثم يعالج المغزى ما يلزم من حكم العقل لكي يكون صادقا ويؤدي به إلى الحقيقة" .

—كل المقاييس المذكورة كلها شروطا أساسية لمفهوم الأدبية عامة والنقد التوحيدي و عقلنة الكتابة لدى أبي حيان التوحيدي مذهبا جديا يتماشى مع القرن الرابع للهجرة الذي كان فيه التأمل والبحث

[1]– ينظر : عبد القادر عميش ، الأدبية بين تراثية الفهم وحداثة التأويل ، ص74،75.

[2]–ينظر : المرجع نفسه، ص75.

في القضايا المختلفة ، مثل الفلسفة اليونانية وعلم المنطق والكلام ، ولقد انعكس ذلك المزيج بين العلوم في مذهب جديد بين النص على ووجهات معرفية متنوعة.

—تتداخل في السردية انطباعية يظنها المتلقي شعرا منثورا، وبالتالي فالنص النقدي التوحيدي لا تكون لغته جافة وأسلوبه جافا ، كما جاء في النصوص النقدية وإنما تكون صياغته في دائرة أدبية شيقة ، ويكون قريب من أساليب قصيدة النثر المعاصر ، فأبي حيان التوحيدي كان يقوم باستعمال حداثة الأساليب الإبداعي المعاصر ، ولكن مع النص النقدي وليست الإبداعي ، وهذا يحدث في النص متعة وجمال حقيقي حيث القراءة ولذة النص.

— التوحيدي مزج بين الأدب بالحكمة والتصوف بالفلسفة وبعد هذا المزج تتحصل على مذهب خاص لا يمكن لنا أن ننسبه إلى الفرقة الإسلامية ولا ينتحل الشافعية ويميل إلى عقائد المعتزلة.

–تتحدد درجة الامتناع عن طريق الذوق يليه العقل ومن هنا يتحقق إطرابا يصحب كل نص أدبي ، يرى أبي حيان التوحيدي في الاتساع والمؤانسة النظم يسبق العروض .

— يرى التوحيدي بان هناك تمازج بين الطبع والصناعة وأنهما يلتقيان في تكوين الأثر الفني وإجادته[1].

—النص يكون كاملا من حيث أطرافه التي تنحل لما هو طبيعي في نفس الأنسان. وكل هذا خلقه الله من كفاءات وقدرات بما يتميز به الأنسان الفنان عن غيره من الأنسان العادي والنص المبدع تختلسه الآذان ويكزن فيه الجمع صاغيا ويتنافس فيه المتنافسون في النظم والنثر ، وهذا ما يسمى تأليفا ورصفا[2].

— الكتابة الأدبية ليست ضيقة التشكيل حسب قوالبها المعهودة ولكنها تتعدى التوجيهات النقدية القامعة لكل منحى تأليفي يخالف وصايا النقاد، وعندما ظهرت الأسس النقدية نتج مفهوم علم الأدب الذي يقوم بالبحث والدراسة في مقروئية النص ، وعلاقة الناص بالمنصوص له فعرف ابن خلدون علم الأدب في قوله : " هذا العلم لا موضوع له وينظر في إثبات عوارضه أو نفيها وهي

[1]– ينظر: عبد القادر عميش، الادبية بين تراثية الفهم وحداثة التأويل ،ص76،77.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص77.

الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم ، فيجمعون كلام العرب حتى يتحصلون على الكلمة من شعر عالي الطبقة وسجع متساوق الإجادة ، ومن اللغة والنحو ".

– لم يتوصل التوحيدي إلى تفصيل مناحي الكلام الأدبي، فوصفه بصعوبة وعدم القدرة على القبض على عناصرها نظرا لتشتتها وتفرقها في البال.

– التوحيدي حذرنا من خلال قوله من خطورة الكلام ، وطغيان اللسان وشرح تعقد الكلام وصعوبة تأليفه لأنه حسب رأيه أن الكلام مركب من اللفظ اللغوي والصوغ الطباعي والتأليف الصناعي .

– توصل التوحيدي إلى أن النص الأدبي على انه جامع بين الشعر والنظم لأن عملية الإبداع لديه مشدودة إلى النفس الفنانة وهي حالة مصاحبة لميلاد الحدث الكلامي الذي هو النص.

ويبدو بأن أبي حيان التوحيدي لم يكتفي بترسيم المعطيات الخارجية للكتابة ، وجمع بين تشريح نفسية الذات المبدعة ، وكيف تتفعل عند تلقي الإفراغ الأدبي ، ولو لم يحصل معه ذلك لم يكن من الباحثين لعملية الإبداع بشكل يوحي بامتداد آراء التوحيدي إلى مراحل وعصوره تالية لعصره [1].

–النص الأدبي يتلبس أغوار النفس، وعلى هذا لابد من وصل ما يحمله النص من قيمة فنية فهناك تفاعل بين المجتمع والنص والمبدع يقوم بإنشاء النص الأدبي وهو مدركا لهذا التفاعل لذلك يحاول دائما بأن تكون هناك علاقة وطيدة.

–درس التوحيدي النص من محتواه ومعرفة جميع تفاصيل إنشائه التي يعاني منها الأديب ويجد صعوبة من خلال متعاطيه والتجربة الإبداعية ، لهذا أصر التوحيدي على حتمية تكامل عناصر وشروط العمل الإبداعي وتفاعلهما مع الصبر والتجلد مما تقضيه الكتابة وفي كلامه لا تعشق اللفظ دون المعنى ولا تحب المعنى دون اللفظ ، بل كن من أصحاب البلاغة[2].

ترسيم العلاقات التركيبية وفق هذه الخطة :

[1]– ينظر: عبد القادر عميش ، الأدبية بين التراثية الفهم وحداثة التأويل ، ص 78.

[2]–ينظر : المرجع نفسه ، ص 79.

- اللفظ اللغوي ←العقل ←التأليف الصناعي.

– الصوغ الطباعي ←الذوق الاستعمال الإصلاحي.

–هذه الشروط من أهم المكونات الشخصية الأدبية، وكذلك تمثل المعاناة الفنية والكلام الذي يغلبه العقل يكون موزونا وصوابا. ولابد بأن يكون هناك ذوق والذوق منبعه الإحساس بالجمال الذي يتصف به التوحيدي في نفوذ رؤياه إلى باطن الأشياء بحفظ أشيائها ، وطبائع تفاعلها أو تنافرها ، فأبي حيان التوحيدي كان يجمع ذوقه الدقيق في إدراك الجمال في النثر والشعر والكلام الخاص بالنثر في كتاب "الخراج". وتهيئه بحكم الذوق الناقد والاطلاع الواسع ليكون متفوقا على النقاد ولكنه بسبب ما كان متخوفا من النقد أو كما سماه علم الكلام ويحس بصعوبته.

وفي قول البعض بأن الجمال في الفن ينصرف جملة وتفصيلا إلى ذكر الأمور الإيجابية. إلا أن تجارب الأدباء أثبتت عكس ذلك، كانوا يعمدون في إمتاع المتلقين إلى متابعة التجارب أكان ذلك مصورا للسار أو المبكي على الانفعال بالكتابة يجب أن يكون فيه التطهير النفسي[1].

موقف التوحيدي من جدلية اللفظ والمعنى:

التوحيد قام بالجمع بين اللفظ والمعنى ولم يفضل طرف على آخر فلو جمع بينهم يتولد طرفا ثالثا وهو بلاغة الكتابة وهذا ما أدى إلى كسر الرؤية النقدية السائدة.

يعمل النص بالتأثير في متلقيه ومن هنا يترجم الغامض بالواضح الذي يستعملون الألفاظ في غير موضعها ، والذين يعجبهم المجاز فلم يتقيدوا بشروطه ، ويحسن في التصريح ولعل الكناية أتم والإشارة فيه، وتجد هذا عند الذين عدموا الطبع المنقاد في الأول ، وخسروا المذهب الذي اعتادوا عليه ، وأن يكون كل هذا معتمدا على رقة الألفاظ.

كان التوحيدي يحذر من خطر الدخلاء على الادب وركز خاصة على الكتابة لأنه كان يجب التمييز فيها .

[1]–ينظر: عبد القادر عميش ، الأدبية بين تراثية الفهم وحداثة التأويل ، ص80.

—يرى التوحيدي بأن مفهوم الكتابة ملحقة لثنائية اللفظ والمعنى إلى كلية النص ، بكل تركيباته.
وعلى حسب رأي أحمد عميش أن الكتابة لدى التوحيدي هي اللفظ المضمون أي الكلام الموزون والشريف والنثر والنظم والبلاغة وهذا ما يسمى بمقروئية النص.
— اللفظ هو وسيلة التجأت إليها البشرية للتعبير عن أفكارهم وعواطفهم، وفي قول الشوكاني في تثمين الكلام الجيد : " الكلام الحقيقي هو المعنى القائم بالنفس دون الصيغ". أي أن قيمة النص الجمالية تكمن فيما يوحي من جمال واستمتاع بحكم انه نصا متكاملا وهذا ما أجمله التوحيدي [1].
عندما قال رياض الأدب أن ما يميز النص عن الواقع أدبيته وهذه التي تسهل في التعامل مع النص الثقافي ، وهي الفائدة الكبرى كون المبدع يمتاز بالجمالية والفنية.
–تظهر فائدة النص في شدة تفاعل بين اللفظ والمعنى بحيث يصعب التفريق بينهما ، فالمعاني ليست في جهة الألفاظ بل متناسقة ومتفاعلة فمن كان يرى بأن المعاني تتلخص من سوء الألفاظ وقبح التأليف والخطأ في الإعراب فهذا يعبر على ضعفه وعجزه[2].
التوحيدي لم يعزل اللفظ والمعنى عن بعضهما لأنهما أساسين في تبيان فائدة مقروئية النص وكذلك قام بإضافة التأليف، الذي يقوم بتجسيد أدبية النص أو يضعفهما بحسب قدرة التأليف وعدم الخطأ في الإعراب ، وحسب رأي أحمد عميش بأن هناك أركانا موضوعية أو بنى كلية لا منّاص منها في تركيب أي نص كان مثل قواعد الاشتقاق الصرفي ، وبناء الكلام على الصيغ النحوية والمعاني وكل معنى صحيح يكون لفظه صحيح ، وما بطل معناه بطل لفظه.
—فحسب رأي التوحيدي وكلامه السابق انه كل ما صح لفظه إلى الجانب الجمالي أو الفائدة التي تنعكس على نفسية القارئ أما كلمة بطل بمعنى لا تكون فيه منفعة ولا تأثير على متعة القارئ ، وقول "ابن رشيق " على أن اللفظ والمعنى على أنهما مرتبطان مثل الروح والجسد ، ويضعف بضعفه ويكون قويا بقوته. وعندما يكون خللا في اللفظ لم يصح له المعنى، فالتوحيد و التفاعل الذي قصده

[1]– ينظر: عبد القادر عميش، الأدبية بين تراثية الفهم وحداثة التأويل ص97، 98.
[2]–ينظر: المرجع نفسه، ص 99.

ابن رشيق هو التأليف بين اللفظ والمعنى بحيث تقوى به الدلالة ، وتعكس على المتلقين أثار كبيرة في أنفسهم وتصعب دراسة نص أدبي أو شعري أو نثري إذا تفككت عناصره المكونة لبنيته الكلية ، وهنا تتلاشى جمالية الأدبية ويتمثل التفاعل بين اللفظ والمعنى بحيث ينبعان من النفس والنفس قادرة على تركيب الأساليب وذلك هو استعمال أدوات التعبير لفائدة جمالية وأدبية. وتوظيف الخصائص اللغوية وهذا يساعد القارئ على تحليل القول ، لأن النص يكون غامضا فالمعاني لا تستخرج من النص بل حين يتحقق من خلال تفاعل القارئ والنص ، فالنص لا تكون معانيه جاهزة بل يشير إليها ، والكفاءات الفردية هي تؤدي إلى العمل الأدبي وشرح أعمال الفهم التي تترحم النص إلى وعي القارئ[1].

—للكفاءات الفردية دور كبير على الفعل القرائي ، جمالية التلقي هي موهبة الفرد وتجربته الثقافية ، عندما يستخدم القارئ تجربته الثقافية أو مكتسباته المعرفية يحقق له التميز فأي شيء وظفه المؤلف يمكن للقارئ تدوينه خارج النص وبهذا يكون القارئ فعل تواصل وتطابق من حيث الوظيفة [2].

ومن هنا يحدث تطابق بين المؤلف والقارئ.

يرى أبي حيان التوحيدي إلى تفاوت القراءة من حيث درجات الفهم والتخرج ن وقال أن الكلام مستويات ورتب من حيث الجودة ، فلكل شعب من الشعوب تعبير خاص به رديء وسيئ وجيد وهذا حسب الطبقات الاجتماعية .

تميز التوحيدي بالعلو على أبناء زمنه بحيث كان يرى إلى أبعد من زمنه رؤية حداثية مستقبلية ، وحلل خاصية التواصل الدلالي بين النّاص والمنصوص له، ووصف الناس وقسمهم إلى ثلاث أصناف سفلة الناس وهم الذين يخصهم الكلام الرديء الذي لا يشرف ، وهذا النوع ليس مؤهلا للاحتفال به ، وهذه ظهرت في عصر الانحطاط أو محاولات المبدعين في ميدان الإبداع الأدبي[3].

---

[1] ينظر: عبد القادر عميش، الأدبية بين تراثية الفهم وحداثة التأويل ، ص 100.

[2]- ينظر : المرجع نفسه، ص 101.

[3]-- ينظر : المرجع نفسه ، ص 102، 103.

التوحيدي وصف هذه الطبقة بعجزهم المعرفي الإدراكي وخلو النص من جماليات الإبداع والمعاني الصعبة التي يتأسس عليها التأويل ، ثم فئة الحسن الجيد وهذا الصنف كتب في المصالح الإدارية التي لا تقل عن الإفهام ولا ترقى بالبلاغة إلى تجاوز الدلالة الموضوعية فيه وهذا نظرا لمصالحهم ومنافعهم ، فلا ظل لها نظرا لتعقلها والرتبة العليا الثالثة حسب تقسيمه وهي بخاصة الناس دون العامة وهذه الكتابة تجاوز الإفهام بالإطراب و التواصل إلى ما في القلوب ، وهذا الصنف بحاجة إلى تجبير القول والعلو بدرجة الإبلاغ بقصد الإطراب الذي يريد للكتابة أدبية وإمتاعا ، واختصار الدقة والجزالة وهذه الطبقة إبداع من فنان إلى أخر من الفنانين فكانت فيها الكتابة والقراءة متواجدة في مجالس الأدباء على غرار محادثات التوحيدي ، من أمثال "السيرافي وأبي حامد المروروذي .

عرّف أبي حيان التوحيدي الألفاظ التأليفية على أنها أبعاد أدبية النص ودقة تصنيفه التي كانت في عصره وهذا ما أعانه على تقوية إبداعاته بحيث سمحت له بكتابة الطريق وتجاوز العامي الشائع المستهلك ، والحداثة هي ضرورة معرفة ما يجب عدم العودة إليه [1].

– لقد رأى التوحيدي بأن مفهوم الأدبية قد أوقف كتاب الصفة من مقامات ورسائل ديوانية وإخوانية ، فمفهومها على اللفظ أولا ثم على مستوى المعاني بأقل ، فالنص عندهم إلى بهذا الحد نظام ظاهر لا يمتد إلى نسيج الخطاب ككل ولا يهتم بعضوية مستوياته.

-وضع "بديع الزمان الهمذاني " المقامات حفاظا للغة وأساليبها من كل عابث ، لا يكاد يتجاوز ظاهر النص جناسا وطباقا.

–قام أبي حيان التوحيدي بتشريح عملية الكتابة إلى ذكر ثلاثة أغراض يتخوف كل مبدع عندما قال يجب أن يصح المعنى والثاني في تخير اللفظ والثالث في تسهيل النظام وحلاوة والتأليف[2].

-التوحيدي أصر على صحة المعنى وتخير اللفظ وتسهيل لنظم وحلاوة التأليف، فصحة المعنى تتبع من تعمق الأديب لأحوال مجتمعه التعمق في قضاياه، والأديب مهما استعمال من جماليات الصياغة

[1]- ينظر: عبد القادر عميش ، الأدبية بين تراثية الفهم وحداثة التأويل ،ص104.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 105.

الفنية بل أن يترك رموز دلالية تساعد على تقريب التأويل. وهي تربط بين الدلالة الموضوعية والإمتاع الجمالي ،كان أبي حيان التوحيدي يبدي اهتمامه بمعنى عن ترتيب اللفظ والمعنى، فالمعنى ثابت طول الزمن ، واللفظ مادة طينية وكل طيني متهافت بائد والقضايا السابقة، قد أثرت في النقد الأدبي لدى كان في القرن الرابع فقد وفر للباحث أهم مستويات التي تشكل إدراك معنى الكتابة أو مفهوم الأدبية، وهي انفعال شعوري مركز على تقبل النص وهذا مما أدى إلى تميز نص على نص أو أديب على أديب ومبادئ الكلام وهو أرقى تلك الوجوه وهي في أعلى الدرجات في الإحاطة بالأدبية.

—يعود مستوى النظم والرتبة الأدبية للنص ودرجة تعالق الألفاظ ، الكلام نظم ولا يكون للألفاظ ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض وبين بعضها على بعض ، وهذا النظم الذي يكون فيه حال المنظوم .ومعناه ضم الشيء إلى الشيء حتى يتناسبا ويتوافقا[1].

النظم يقوم بتحديد درجة الأدبية ومدى شعرية النص، والنظم له دور كبير في ترقية اللغة (الألفاظ الأدبية) إلى المراتب العالية وهي تنتظم في أسلوبها لكي ستحقق للكلام بلاغته وفصاحته وهذا النظم له يكون من حيث اختيار الكلمة في ذاتها ، ،÷ اختيار المكان المناسب لكي تقوم وظيفتها على اتم وجه وأحسنه.

—عندما نقوم بالاختيار الجيد للألفاظ هو الذي دفعها إلى الإغراء والتبرج ، بحيث قال " عبد القادر الجرجاني" تبرجها في صورة أبهى وأجمل وأنيق وأعجب ، وبهذا لديها الحق بأنه تجذب هوى النفس ، وتنال الحظ الأكبر منه ميل القلوب.

الألفاظ تتزين لمتلقيها ،و تستهوي نفسه ، وهكذا قد تثير في نفسه شهوة القراءة ومنفعة الاستدلال والتأويل[2].

17- ينظر : عبد القادر عميش ، الأدبية بين تراثية الفهم وحداثة التأويل ، ص 106.

[2]- ينظر : عبد القادر عميس ، الأدبية بين تراثية الفهم وحداثة التأويل ،ص107.

مفهوم الأدبية عند التوحيدي :

أبا حيان التوحيدي قد توصل إلى المعنى الأعلى لمفهوم أدبية النص بأنها عملية متكاملة تقوم بأخذ شكلها النهائي الكلي ،وهذا عندما ينفصل عن نفسية صاحبه وهذا عندما ينتقل من الكلام النفسي إلى صياغة اللفظية فالمجتمعات مهما فكرت أو أصدرت قرارا فالأثر الأدبي يقوم بتجاوزها المعاني الممكنة والتاريخية لتملأه الواحدة تلو الأخر قواعد اللغة القراءة ليست قواعد المعنى الحرفي بل هي قواعد التلميح.

—وكل هذا يجعل النص منفتحا على التأويل ويكون في متناول الجميع مع تفاوتها في درجات التخرج و أبي حيان التوحيدي في تفكيك عناصر النص يقصد البحث والدراسة مغالطة منهجيته ، تجعله خال منه الفعاليات الدلالية وعندما يكون فيه الخطأ ينحل نظمه ، ولفظ مكانه ، اللفظ لفظا والمعنى معنى ولكل منهم موضعه ، والنص يكونه بتفاصيل كيفيات اعتمالهما ، وهذا كله عندما يكون الهدوء في نفس الناثر أو الشاعر .ومن الصعب على خصوصية شخصية النص إذ يصعب تحويله او تعديله وهذا يضر بقيمته الجمالية النابعة منه نفس المتلقي به.

— إنّ الشاعر يقوم بتخيل نص خارج اللغة لا يكونه له نظام ولا شكل ، مجموعة منه المعاني. والتصورات وعند كتابته ينتظم في اللغة فالكتابة هي عبارة عن ضبط معاني اللغة دائما عاجزة أمام العقل ولا تكون قادرة على نقل المتخيل أو نسخه ، وكان منه أروع النصوص النص الذي لم يكتب أبدا والنص الذي كتب يحاول بكونه ولا يستطيع ، لأن سببه ضعف اللغة ومن طينه الحس [1].

وفي ترقيع النص بعد إبداعه حسب رأي أبو إسحاق الصابي لقد كان مهتما بخصوصية القراءة في إبداع النص في صورته الأولية الطبيعية قبل أن يستعمل فيه صاحبه سلطان العقل.

— التوحيدي كان يقتنع بعملية الجواب أمام مشروعية المسألة وعلى هذا فإنه يتبين رأي "إسحاق الصابي"، بحيث تكون هذه المسألة الندية فتحا جديدا في عملية الإبداع و الأدبية.

[1]– ينظر : عبد القادر عميش ، الأدبية بينه تراثية الفهم وحداثة التأويل ، ص108،109.

– العقل غير قادر على تبطنه النص الإبداعي كما تغوص فيه النفس ، وهذا عن طريق اتصال الذات بالعناصر الإيقاعية وقواعد صرفية وأساليب لغوية التي تتضمن لهذه العناصر أبعادها التركيبية الأدبية[1].

وحسب رأي عبد القاهر الجرجاني في ضرورة خصوصيات الانتظام الأسلوبي الذي صرح بها ابي حيان التوحيدي بشيء من الترميز دون التصريح ، لأن الألفاظ معجمية الأصل وتحمل معناها المعجمي التي يجيب عنها الطالب يتضمنه النص.

– شروط تركيب ألفاظ النص الإبداعي هو أن تقيد قائدة حالية من الغموض و الصعوبات ، وعن طريق التركيب يكون الفهم سليما عند المتلقي ، والألفاظ وسيط بين الناطق والسامع.

– اللغة الشعرية في الحديث لا يحافظ الترميز الدلالي على حركتها و موسيقاها واللفظ يكون فوق خط من العلائق المفرغة، والنحو يجرده من غايته.

– الأدبية في رأي أبي حيان التوحيدي لا تنحصر في اللفظ دون المعنى ، بل تفوق مسالة التأليف والتركيب الذي يجمع تلك العوامل ولا يمكن تقديم وتأخير عنصر عن الآخر.

بل يلحق بشخصية النص الإبداعي هو الذي يرسم قيمته الجمالية والأدبية فالنص يأخذ معطياته من مكوناته ويكتسب قيما أخرى وعندما يحتك بفلسفة عصره وسماتها الجمالية.

–جماليات النص من جماليات التلقي نفسها وإدراك المتلقي للتذوق ومواطن المتعة في النسيج اللغوي وطرق النظم التي اعتمدها المؤلف.

في حين يباشر النص لا يقرأ الألفاظ بل يقوم بقراءة الأنساق أو سلسلة النظم التي جردت الكلمات من شخصياتها المعجمية والذي يؤثر في القارئ هو القارئ هو السياق وليست الألفاظ[2].

الذي يقوم بلفت انتباه القارئ المعاصر أن مثل النظرية الحداثية وهذه هي التي يقبل عليها المثقف العربي في العصر الحديث ، والناقد العربي القديم قد سبق إلى مثل هذه النظريات.

–الذي جمع بين الأجناس الأدبية في مفهوم أبي حيان التوحيدي وطريقة النظم ، وإتلاف الألفاظ

[1]– ينظر : عبد القادر عميش ، الأدبية بين تراثية الفهم وحداثة التأويل ، ص 110.

[2]– ينظر : المرجع نفسه ، ص 111،112.

فيما بينها ، انحياش اللفظ في وزن انحياش المعنى للمعنى.

الانحياش لدى التوحيدي على التداخل وتموج الألفاظ يتبعه تموج في المعاني وهذا ما يترتب عنه إثارة الاندهاش والتعجب لدى المتلقي[1] .

البحث عن الذات:

إنّ الباحث في فكر التوحيدي يكون مسعاه البحث عن حقيقة ذاته ويكون بحثه عن حقيقة مطلقةبحثا عن معنى الشرف النفسي الإنساني وحقيقة جوهر الذات، وبهذا يحاكم ذاته الفاشلة بذاته التواقة لكل خير.

ونلمس هذا في الجوامات الميتافيزيقية التي تلقاها من شيخه أبي سليمان المنطقي الساجستاني عن السبب الأكيد من هاجس الانتحار عند توالي الإخفاقات على الشخص وفقر سيطر عليه، ونرى التوحيدي اهتم بهذا السؤال عن النفس الفاشلة وهذا ما يجعله يصب غضبه على ابتكارات الكلامية ويرى التوحيدي من قتل نفسه منتحرا أنه أقدم على فعل جبان وهو ضعيف نفسيا باعتبار المنتحر منهزما أمام صعاب الحياة غير أن شدة الفقر كانت تخرجه عن هذه الأ فكار الفلسفية فيقتل أعداءه في وهمه، وذات مرة فقد الأسباب التي تربطه بالأمل فقتل مؤلفاته كأن التوحيدي تجنب الانتحار فأحرق كتبه.[2]

[1]- ينظر: المرجع نفسه ، ص113.

[2] - ينظر: عبد القادر عميش، الأدبية بين تراثية الفهم وحداثة التأويل، ص186.

الفصل الثاني

دراسة الكتاب

مفهوم الأدب :

ورد في لسان العرب في مادة أدب عرف الأدب كالتالي :

– أدب الأدب : الذي يتأدب به الأديب من الناس، سمي أدبا لأنه يؤدب الناس غلى المحامد وينهاهم عن المقابح ، وقال "ابن برزج" لقد أدبت ، أدبا حسنا ، وقال "أبو زيد" أدب الرجل يؤدب أدبا فهو أديب، وأدبه فتأدب علمه فأدب الله تعالى به بنبيه صلى الله عليه وسلم [1].

–وجاء أيضا في المعجم الوسيط (أدب) ، أدب صنع مأدبة ، الأدب : رياضة النفس بالتعليم والتهذيب على ما ينبغي وجملة ما ينبغي لدى الصناعة أو الفن أن يتمسك به ،كأدب القاضي ، و أدب الكاتب والجميل من النظم والنثر وكل ما أنتجه عمل الإنسان من ضروب المعرفة وعلوم الأدب عند المتقدمين ، ويطلق الآداب حديثا على للأدب بالمعنى الخاص والتاريخ والجغرافيا وعلوم الإنسانية[2].

– وجاء أيضا في كتاب مفهوم الأدب ودراسات أخرى للناقد "تزفيتان تودوروف" ، أن كلمة أدب حديثة النشأة في اللغات الأوروبية وظهرت في القرن الثامن عشر . ويرى "ليفي برول " أن يجب أن تكون هناك صلة بين الطبيعة البدائية والتجريد ، وبالتالي فإن الكلمات تدل على النوع الأدبي أكثر ماهي تدل على الجنس وهذا ما يجعلنا نستغني عن عدم ربط الصورة بالمفاهيم القديمة وفي الوقت الراهن الأدب يعاني من التشتت بين ما هو أدب و ما ليس كذلك حيال التنوع الذي لا يمكن تبسيطه[3].

---

[1]– ينظر: لسان العرب ، ابن منظور،مج1– ج1، تج عبد الله علي كبير وآخرون ، دار المعارف ، القاهرة، مصر ، د. ط، 1119، ص43.

[2]–ينظر: عبد السلام هارون و آخرون ، المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مصر ، ج1 ، ط3 ، ص 09،10.

[3]–ينظر: تزفيتان تودوروف، مفهوم الأدب ودراسات أخرى، تج عبدو كاسوحة، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ط 1، 2002،ص05،06.

–إن وجود كيان وظيفي في الأدب يستدعي وجود كيان بنيوي ، وتعريفات الأدب الوظيفية أكثر ما هو بطبيعته، وذكر Frye فراي غموض التعابير ، (الخرافة) وتخيل وأسطورة التي تنتمي إلى الأدب وإلى الكذب سواء بسواء ولكن ذلك ليس صحيحا أو مغلوطا وهو تخيلي على وجه الدقة ، وهذا ما أصبح اليوم جزءا مشتركا[1].

نجد مفهوم الأدب في كتاب الأدب والأنواع الأدبية الذي ترجمه الطاهر حجار عن اللغة الفرنسية، على أن لفظة أدب وليدة النشأة ولها ظهور حديث نسبيا، فلم تعتبر لفظة أدب تعني اللفظة الكتابية بل الإنتاج الأدبي للسنوات الحديثة، إن لفظة littéraire في اللغة اللاتينية هي نسخة من اللفظة اليونانية grammatique ولم تكن تعني بالأدب، وإنما كانت تعني المعرفة بفن كتابة الحروف وبعدها أصبحت تدل على علم الأدب، وهذا المعنى الذي عرف عن هذه اللفظة في بداية القرن الثامن عشر.

إن لفظة littéraire طرأ عليها تطور فأصبح الإبداع مقصودا بها، وبقت فب بعض اللغات كالألمانية تستعمل أحيانا للدلالة على البيبليوغرافية.

وأضيفت عدة معاني لهذه اللفظة، فإذا استخدمت مصحوبة بصفة تدل على مجموعة الإنتاج الأدبي لبلد أو فترة ما فإذا استعملت هذه اللفظة وحدها فهي تدل على إنتاج في حد ذاته.[2]

[1] – ينظر: ترفيتان تودروف، مفهوم الأدب ودراسات أخرى، تر عبدو كاسوحة، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ط 1، 2002،ص07،08.

[2] – ينظر: الأدب وأنواع الأدبية، تج: طاهر حجار، طلا للدراسات والترجمة دمشق، ط1، ص:185.

مفهوم الأدبية:

إنّ ما جعل الأدبية تسترجع حقها في فضاء العالمية هي المقارنات، وهذا كان سببا في قيام تاريخ الأدبية العربية والتأثير والتأثر.

–إن المصطلحات النقدية يجب أن تقوم وفق مخطط مفاهيمي ولا يجب أن تستخدم فيها الذوق والحكمة ، ومفهوم الأدبية هو الذي يحيل على خصائص نسقية نصية ، ثم إلى المقارنة بنماذج أخرى تكون معيار كالنصوص العادية.

–الأدبية مفهوم وليد النشأة عند الشكلانيين الروس، فبنظرهم أن موضوع الأدب ليس هو الأدب وإنما لأدبية وهذا ما يجعل العمل أدبيا[1].

– إن مسعى المباحث في زمن العولمة هو انتماء الأدبية بالأدب العالمي و الأصالة الأدبية القومية لا تظهر ، ولا تنبعث ولا تتجلى على الوجه السليم إلا في المجال العلمي نظرا لإحداثيات فوق قومية وكل علاقة مع قيم عالمية، الجوهر القومي لكل أدب يتبع من المقارنة فهي السيطرة العادلة[2].

–إن المصدر الصناعي للأدبية هو مصطلح مكون من (الأدب) و (ية) وهو عبارة عن صفات الأدب ، وتوظيف هذه اللفظة النقد الأدبي الحديث لغرضين وهي إظهار السمة التمييزية ، وتكريس الهوية . وهو ما يجعل ياء النسبة وتاء التأنيث زائدة تخصصية وزائدة معرفية ، وفي حين وصفنا لعمل بأنه أدبي يجب علينا توفير الصفات الملموسة لنصوغ للدارس ، وصفه بالأدبية أما بالنسبة للغرب ولفظ (الأدب) تعني أي شيء يمكننا طبعه وإن الأدب في معناه الخاص هو عبارة عن كل الأعمال التي تغلب عليها الوظيفة الجمالية[3].

---

[1]– ينظر: عيسى بريهمات، جامعة الأغواط (الجزائر) ، مصطلحات الشعرية والأدبية في سياق المقارنية والعالمية ، مجلة المقاليد، العدد الثاني ، ديسمبر 2011، ص168.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص 170.

[3]–ينظر: سمير بن نايت، مفهوم الأدبية في النقد المغربي القديم، مخطوط ماجستير ، جامعة العقيد الحاج لخضر ، باتنة ، 2011،2012،ص08.

– أما بالنسبة للفظ الأدبية فهي كلمة جديدة في العقد الحديث وتطلق على الخطاب العادي الذي يتحول إلى ممارسة فنية إبداعية ، ويكون مخصص في أغلب الأحيان بصيغة العلمية ، وهو إثبات لمعرفة إنسانية موضوعها علم الأدب ، ومسار هذا العلم هو تحديد هوية الخطاب الأدبي في بنيته ووظيفته ، وهذا ما يظهر القوانين المجردة التي تشترك فيها كل الآثار الأدبية ، وهذا ما يجعل نسبة الأدبية إلى الأدب نسبة اللغة إلى الكلام في نظر ديسوسير[1] .

[1]–ينظر: ينظر: سمير بن نايت، مفهوم الأدبية في النقد المغربي القديم ، ص 09.

دراسة مقارنة لقضية مفهوم الأدبية عند أبي حيان التوحيدي :

(من كتاب عبد القادر عميش تحت عنوان الأدبية بين تراثية الفهم وحداثة التأويل).

أدبية الأدب:

يرى الدكتور بيومي توفيق مصطفى في كتابه أدبية الأدب أنّ العامل الذي يرد الاعتبار للنقد والنص الأدبي هو أدبية الأدب بمعنى أنها تبدأ من النص فتجدها تبحث عن كل ما يجعل من النص نصا أدبيا وما يجعل من النقد نقدا أدبيا، وبهذا فهي تعترف بقوة النص وسلطته فترفض كل ما يبعدنا عنه ويسبب إقحام الثقافة الخاصة وفقرها.

وبهذا نجد الناقد خالي الثقافة بل يجب أن يكون الناقد متعدد الحرف دون أن يطغى هذا الحرف على النص نفسه ودون أن تطغى على الناقد وأما أهم ثقافة للناقد هي التي تكون نابعة من الأصول والتراث المعين لا ينضب، وهذه الثقافة تكون متمثلة في قراءة كل ما أتيح للناقد من المعارف الأدبية ذون التفرقة بين القديم والحالي،وفيما يخص المعارف غير الأدبية فالقراءة أمر مطلوب ولا تكون عاملا أساسيا وإنما عاملا مساعدا.[1]

[1] – ينظر: بيومي توفيق مصطفى، أدبية الأدب دراسة في نقاد النص الشعري، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015، ص17-18.

عوامل تطور الأدب: لقد تفاعلت عدة عوامل على تطور الأدب، وهذا باعتباره ظاهرة إنسانية لها مقوماتها وعناصرها ولعل أبرز عواملها تتمثل في:

1/ النظم الحضارية، السياسية، الاقتصادية والاجتماعية.

2/ الدين.

3/ شخصية الأديب: هذا العامل له أهمية كالعاملين السابقين، فبمر التاريخ كان بروز لمجموعة من المبدعين الكبار حيث تركوا آثاره البارزة في ساحة الفكر.

4/ الترجمة والتعريب: أن معظم الدارسين يجدونصعوب في التغريف الشامل للترجمة وهنا اتفاق جزئي على أنه عملية عبور من لفة أخرى .

5/ المذاهب الأدبية والنقدية: ولها دور كبير في عملية التطور الأدبي فكان دورها توجيه الأدب بشكل عام والآداب الغربية بشكل خاص.[1]

دراسة مقارنة لمفهوم أدبية النص عند التوحيدي:

إنّ التوحيدي قد توصل إلى معنى الأعلى لمفهوم الأدبية بأنها عملية متكاملة تقوم من الكلام النفسي إلى الصياغة اللفظية فالمجتمعات مهما فكرت أو أصدرت قرارا فلأثر الأدبي يقوم بتجاوزها.

–نجد نقاد العرب لم يستعملوا كلمة الأدبية ، بهذه الصيغة ولكن أطلقوا عليها تسميات أخرى.

–فابن طباطبة العلوي وطه حسين –الديباجة ، فرأى أن «الشعر هو ما عري من معنى البديع لم يعرى من حسن الديباجة " الشعر...وما خالف ذلك ليس شعراء» .

– أما الجاحظ فيرى أن البلاغة العرب تأتي بعد إيجادهم للشعر ، بعد أن أضافوا عليه خصائص جمالية تضمن له المركز الأول أدبيا ، مثل الديباجة والرونق والشيك إلى غير ذلك ، وهذه الكلمات تنتمي إلى الحقل الجمالي في وصف الكلام الأدبي بصفة أدبية[2] .

[1] – ينظر: فضيلة مادي، دور عالمية الأدب ومذاهبه في تطور الادب وظهور أجناسه الأدبية، مخطوط ماجستير، جامعة العقيد أكلي محند اولحاج، البويرة، 2011-2012، ص: 12-13.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص 09.

قدامة بن جعفر يرى أنه يجب أن تجمع كل الخصائص المميز للشعر ، ويجب معرفة حد الشعر وأنه لا توجد أي عبارة أوجز ولا أبلغ ذات دلالة تامة، وهو يطرح موضوع جيد منه رديء الشعر ليحلله لكي يميز علم الشعر مما ليس منه ،وتوصل قدامى إلى إذا كان النثر يشمل المعنى واللفظ وهو ليس موزون ومقفى فالشعر نقيضه لأنه يعتمد على الوزن والقافية.

– الخصائص العروضية لا تكفي بأن تقر بأدبية الشعر ، وقد اعتبر التوحيدي البنية المحدد رئيسيا لأدبية ، فعلى على هذا الأساس يمكننا أن نميز بين الشعر ككلام أدبي والنثر أنها كلام عادي [1] .

–ويضيف أيضا الجاحظ أن ما يحقق أدبية الشعر هو نسيج القول والمحافظة على نظام ، والمواقع بين الوحدات.

–وهذا أيضا ما خلص إليه ابن طباطبة فجعل الشعر كالشبكية المفرغة ، والعقد المنظمة ، فتسابقه معانيه ألفاظه.

–أما ابن سينا فذهب إلى القول أن بنية النص الأدبي تكمن في تلاحم اللفظ والمعنى فإذ سمع اللفظ ارتسمت في النفس المعنى أي إذ حظر في ذهنك معنى ما فستدرك المعنى، ومنه فان تلاحم اللفظ والمعنى يبرر النص شعري ويحقق أدبيته[2] .

–أما بالنسبة لعبد القاهر الجرجاني فهو يؤكد أن النظام التأليفي هو الذي يضمن تأدية المعنى البناء الشعري هو ما يحقق أدبية الشعر، وهذا ما يجعل النظم خاصية أساسية لإبراز الأدبية.

–أما بالنسبة للفلاسفة فقد اهتموا بتحديد صفات الأدبية في كلام، وهذا جراء مقابلة الشعر و الخطاب بالبرهان والجدل.

– وقد رأى الفرابي أن العدول على المبتذل من الكلام يكون من شأن الأقاويل الشعرية والخطبة [3]

– ويرى ابن الرشد أن قاعدة الاستدلال نفسها خاصية التغيير ، فان تغير القول الحقيقي فقد سمي

[1]– ينظر: سمير ثابت، مفهوم الأدبية في النقد المغربي القديم ، ص10.

[2]–ينظر: المرجع نفسه، ص11.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص 13.

شعرا فمقابلة القول الشعري بالقول الحقيقي ، يؤكد تعلق الأدبية بأساليب إخراج القول على اختلاف أنواع هذه الأساليب ومستوياتها[1] .

– الأدبية في النقد الغربي المعاصر:

ترتبط بتجسيد مفهوم الأدب عبر المدارس الأدبية والمناهج النقدية ، وطرح مفهوم الأدبية يشترط وجوب البحث علاقتها مع الأدب إلا أن بداية نظرية الأدب مع ظهور النزعة الرومانسية (الألمانية) والكتابات الرومانسية تساءلت حول ميزاته الخاصة المشكلة لأدبيته.

وجل النظريات التي كتبت عن مفهوم الأدب والأدبية كانت في صف المدرسة الشكلانية ، التي قامت بتلخيص علم الأدب من الخلط الذي استعمر الدراسات التقليدية، ووضع أساس علمي لنظرية الأدب حيث ينبغي للأدب هو[2] ، في ذاته أن يكون كما أكد "كريدل" علم الأدب ولا يكون مجرد وسيلة لأية دراسة غربية أخرى في هذا المجال وجهوا اهتمامهم إلى إظهار أدبية الأدب ، أي القواعد اللغوية التي تجعل من الأدب عملا أدبيا وكان رومان جاكبسون هو الذي أبدع مصطلح الأدبية سنة1919.

وأوضح هذا الاتجاه عن طريق إعلانه أن موضوع علم الأدب ليس هو الأدب والأدبية هي ما يجعل من عمل ما عملا أدبيا.

– الشكلانيون الروس كانوا يهتمون بتحديد طبيعة الأدب ومكامن الأدبية حيث أن مكمن خاصية الأدب بجب البحث عنها في الأثر الأدبي نفسه.

وقد قام الشكلانيون الروس مجهوداتهم إلى إبراز خصائص الأدب فقد قام "فيكتور شكلوفيسكي" نظريته حول (التغريب)[3] .

النظرية التي قام بها شكلوفاسكي حول التغريب وتمثل في التحويل الدلالي لإدراك بفضل المجاز

[1]– ينظر: ينظر: سمير بن نايت، مفهوم الأدبية في النقد المغربي القديم ، ص14.

[2]– ينظر: سمير ثابت، مفهوم الأدبية في النقد المغربي القديم،ص14.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص 15.

والانزياح عن المعيار والمألوف ، وإذا كان الشعر يهدف إلى تحقيق أثر جمالي، فذلك بسبب لغة الأدب التي رأى فيها جاكبسون مكمن الأدبية، وقد ميزت الشكلانية الروسية اللغة الشعرية من اللغة الإخبارية.

وهذا بدراسة الخصائص الشكلية للغة الأدبية مثل الوزن والإيقاع والتناغم الصوتي والنظم والبنيات اللفظية والمعنى[1] .

كانت للبنيويين الفرنسيين في ضبط مفهوم الأدب وأدبيته ، خاصة كتابات "تزفيتان تودوروف" عرف الأدبية بأنها« الخصائص المجردة التي تصنع قراءة الحدث الأدبي واستخرج هذه الخصائص المحددة للأدبية تكون من مفاهيم الأدب، واقترح في كتبه تعريفين اثنين للأدب يكونان على أساسين اثنين ، في التعريف الأول يكون الأدب محاكاة بالكلام مثل التصوير محاكاة بالصورة ، والأدب تخيل وهذا هو تعريفه البنيوي الأول فتودوروف يقيم تعريفه الأول للأدب على سبيل الخيال عن الأدب لكان مجرد وثيقة واقعية، وإذا وضعنا الأدبية على نطاق واحد مع أية وثيقة أخرى نستغني عن اعتبار ما يجعل الأدب أدبا و هو الخيال [2] .

– المفهوم الثاني للأدب ضمن منظور الجمال «الأدب هو اللغة غير الارتفاقية واللغة التي تستعمل من اجل جمال نفسها أو تأخذ إلى الشيء ».

وأكد تودوروف أن الأدب لغة منهجية ، وعلى هذا تبدي لنفسها الاهتمام ، فتكون الذات ذات قيمة عالية وتترجم هدفها بنفسها هذا هو تعريف البنيوي الثاني.

– إن الأدبية عند تودوروف تتمثل في (الخيال وجمالية اللغة) [3] .

–رولان بارت قام بدراسة مفهوم الأدب والأدبية ، بدأ من التساؤل عن قانون الكلام الأدبي أو على مشكل خصوصية الأدب.

[1]– ينظر: سمير بن ثابت، مفهوم الأدبية في النقد المغربي القديم-، ص16.

[2]– ينظر: المرجع نفسه ص17.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص18.

– اعتنى "بارت بمعالجة اللغة الأدبية لأنها سور الأدب الخاص به وما يميز الأدبي عن غير الأدبي هذا اللغة باعتبارها منطقة يدخل فيها الأدب كدلالة فوقية ذلك إن الأدب يظهر في الدنيا لغة خاصة متميزة عن لغات العادية ومنحرفة عنها[1].

إنّ دراسة الأدب تتمثل في تحديد أدبية الأدب، -بين الخطابات الأدبية تبعا لخصائص معينة والبحث في الطوابع المسيطرة على الخطاب وضبط قواعده النوعية لإدراج ملفوظ وفق المعايير الذي يطابق جنسه الأدبي[2].

[1]- ينظر: ينظر: سمير بن نايت، مفهوم الأدبية في النقد المغربي القديم ، ص19.

[2]- ينظر : المرجع نفسه، ص 20.

الأدبية في النقد العربي المعاصر:

الأدبية صنيعة النقد الغربي الحديث فإنها كانت محل اهتمام النقد العربي الحديث ، غير أن مفهومهما لم يضبط بالتحديد ، توفيق الزيدي" قام بمعالجة هذا المفهوم من أن الأدبية مفهوم غامض وغير واضح ،وفيه الحيرة والصعوبة ، وأكد أن الأدبية مرتبطة بالأدب أي عصر ، ولا يكون أدبا إلا إذا كانت معه هو الظاهر وهي الباطن هو اللعب اللغوية وهي القاعدة القانونية [1] .

– البحث في الأدبية ظهر منذ أن وجد الأدب فان كل دراسات هذه الأدبية لم تصل إلى حلول مضبوطة وصحيحة، ولا يزل هذا المفهوم غامضا وكل دارس بقدرته تفسيره بحسب ما يرى وهنا يجد إثبات أن لذوق الفردي دور مهم في الحكم على الإعمال بالأدبية أو عدمها .

– إنّ هذا الإدراك الأولي يضبط الأدبية باتجاهين اثنين ، فالأدبية الأدب بالقياس على القارئ العادي وتلقي شعور ما بالجمال والرونق يجعل في النفس متعة ، إما بالقياس بالناقد فانه يغوص في عناصرها وتراكيبها ، فأدبية الأدب ليست شيئا عاديا فلابد أنه الأدبية تنتقل إلى مميزات أكثر أهمية ولاشيء يمكن بان يظهر أهميتها إلا نفسها ، فالأدبية هي التي تجعل المتلقي معجبا بنص ما فيسميه بأنه نص أدبي وذلك انه أدبية النص هي في حد ذاتها تنتسب إلى نظام إبلاغي مرتبط بدلالة السياق في السيميائية ومدلول ذلك الدال فهو ما ينتج لدى القارئ من انفعالات جمالية ترافق إدراكه لهذا النص الأدبي [2] .

أن عبد السلام المسدي يؤكد أن رغبة الأسلوبية النظرية هو إدراك تفسير أدبية الخطاب الإبداعي باستناد على عناصره اللغوية (أسلوبه الأدبي) والهدف من هذا العالم تحليل إبداعية الأدب.

اعتبر مرتاض أن المسألة لا تتمثل في معرفة موضوع الأدب وهو التماس الأدبية وطريقة ضبط ماهو

[1]– ينظر: سمير بن ثابت ، مفهوم الأدبية في النقد المغربي القديم، ص20.

[2]– ينظر : المرجع نفسه، ص21.

أدبي في النص ، ومن هنا فالأدبية في رأيه هي إدراك الخصائص والعناصر الجمالية والفنية والشكلية التي تمنح فرصة للنص بان يكون أدبا عاليا ورفيعا [1] .

ومع كل هذا لا تزال الخصائص الشكلية للأدب أهم محدد للأدبية ،والنص الأدبي يحيل إلى مجال خاص له حدود معينة من التقنيات الفنية ، كإشعارات والرموز ، والتكرار والإيقاع . وهذا ما يتصف به النص الأدبي عن النصوص اللغوية الصرفة، وإدراك سر أدبيته.

إن القول بان أدبية الأدب أخذت مركز القيمة في العمل الأدبي من السياقات الخارجية لتوضع في السياق التنبثق من الأثر الأدبي ، النص الأدبي بنية ذات نظام قائم وشامل .

وإن أمكن أنه اللغة الأدبية تقوم على الانزياح ، فالأدبية هي نتيجة المفارقات التي حدثت في نظام التركيب اللغوي للخطاب الأدبي ، وتحقيق الأدبية يجب على الباحث إخراج العبارة عن حيادها وتحويلها من درجتها العادية إلى خطاب يتميز بنفسه .

– وإن أمكن للمتلقي تذوق أدبية النصوص لأنه هو اختيار النصوص نظرا لبعد فني معين ، وبالرغم من صعوبة وغموض مصطلح الأدبية على التحديد ، فانه لأنه يمكنه تعريفها بظاهرة تمنح الخطاب الأدبي خصوصيته[2] .

ويمكننا إظهارها عند وصولها إلى صفة الكلام مستوى يدل بطاقات دلالية كثيفة كما تصنع من البنى الصوتية وتقسيمها في متنه الخطاب مع الاحتفاظ بالطرائق توظيفها فيه .

إذ صح ما أجمع عليه أن الأدبية مفهوم نقدي يدل على خاصية يتقدم بها الخطاب الأدبي عن غيره من الخطابات بمكونات فنية تخصه وحده [3] .

[1]– ينظر: ينظر: سمير بن نايت، مفهوم الأدبية في النقد المغربي القديم ، ص22.

[2]– ينظر: المرجع نفسه ، ص24.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص 25.

بعد دراسة "كتاب عبد القادر عميش" «الأدبية بين تراثية الفهم وحداثة التأويل» توصل البحث إلى جملة من النتائج والملاحظات حول موضوع مفهوم الأدبية من خلال أراء النقاد العرب القدامى ، وقد تبين لنا عن هذه الدراسة النتائج التالية:

* إن العوامل السياسية لعصر أبي حيان التوحيدي كان لها أثر كبير على الأدباء والمفكرين.

*إن العلاقة التي قامت بين الأدباء والخليفة قيدت حرية تعبير الأديب مما جعله يخضع إلى السلطة ، وجعل الفحول من العلماء لا ينالون حظهم من النبوغ إلا بتقربهم من الخلفاء و الأمراء .

*الصراعات المذهبية من أهم السمات التي ميزت عصر أبي حيان التوحيدي وكان لها أثر كبير على الأدب والأدباء.

*شهد عصر أبي حيان التوحيدي حب الكتابة والتأليف حيث كانت هذه السمات عكس التي طفت على العصور السابقة.

*لقد قام التوحيدي بالجمع بين اللفظ والمعنى ولم يميز الطرف عن الآخر.

* مفهوم الأدبية التوحيدي وتوصله للمعنى الأعلى لمفهومها في النص على أنها عملية متكاملة.

* مفهوم الأدب و الأدبية بشكل عام.

* تضارب الآراء وصعوبة اتفاق النقاد العرب القدامى حول تحديد مفهوم موحد للأدبية.

*ارتباط الأدبية في النقد الغربي المعاصر بتطور مفهوم الأدب.

*بما أن الأدبية وليدة النشأة في النقد الغربي الحديث فإنها أضحت من اهتمام النقد العربي الحديث وبالرغم من هذا لم يحدد لها مفهوما واضحا.

– قد استطاع الناقد عبد القادر عميش أن يحيط من خلال هذا الكتاب بكل جوانب الأدبية بسن مفهومها التراثي والحداثي ، وتحديد من خلال النموذج الذي قدم له وهو أبو حياني التوحيدي .

– حيث كانت هذه الدراسة حلمة بمختلف القضايا التي تطرق لها التوحيدي وغيره في مسألة الأدبية وما ينطوي تحتها من مفاهيم.

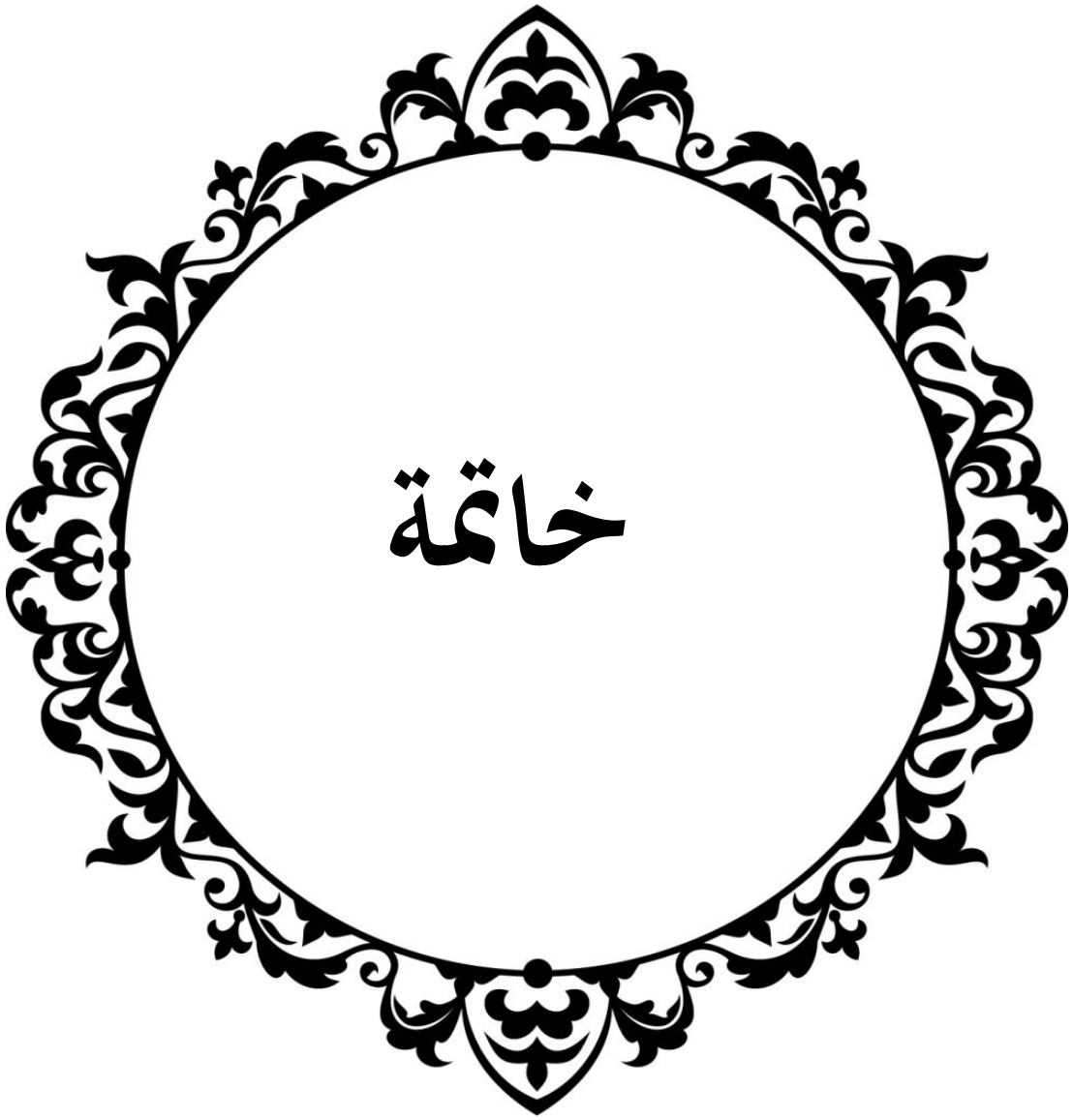

خاتمة

الملاحق

السيرة الذاتية للأستاذ : عبد القادر عميش :

عميش عبد القادر تاريخ الميلاد 1950 ببلدية تاوقريت ولاية شلف تعليم حرا عصامي ، حيث درس 3 سنوات فقط في الابتدائي ثم واصلت دراستي حرا بالتعليم السياسي أو ما كان يسمى بالتعليم المسائي للكيان.

تحصل على شهادة التعليم المتوسط ، وبعدها دخل المعهد التكنولوجي للتربية سنة 1976بالشلف معلما من 1978-1979 ، وبعد سنة من التعليم بالمراسلة نال شهادة البكالوريا سنة 1979 ، والتحق جامعة السانيا بوهران مدة أربع سنوات متعاقدا مع المدرسة العليا للأساتذة وبعد حصوله على شهادة ليسانس في الأدب العربي التحق بثانوية عبد الحميد بن باديس ، ثم ثانوي حي مداحي بالشلف من 1984الى 1998.

تحصل على درجة الماجستير بجامعة وهران برسالة عنوانها قصة الطفل في الجزائر دراسة في الخصائص والمضامين سنة 1994 .وكان أول بحث أكاديمي جامعي في الجزائر .تناول موضوع أدب الطفل ثم درجة الدكتوراه 2003 برسالة عنوانها أدبية النص في كتابات أبي حيان التوحيد من جامعة وهران.

عمل بجامعة عبد الرحمن بن خلدون بتيارت 1998 ثم جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف ليكلف بمهمة مدير معهد الآداب واللغات سنة 2000 ثم انتقل إلى المركز الجامعي أحمد زبانة ، غليزان وكلف مدير معهد الآداب واللغات 2010/2011.

المؤلفات:

1.دائرة المخدوعين ، مجموعة قصصية ، المؤسسة الوطنية للكتاب 1986.

2. الزمن الصعب، رواية عن دار الغرب 2003.

3.قصة الطفل في الجزائر ، دراسة خصائص ومضامين ، دار الغرب 2003.

4.عواء الصدى :مجموعة شعرية ، عن دار الغرب ، وهرانه 2004.

5. قناديل الظلام: مجموعة قصصية ،دار الغرب ، وهرانه 2004.

6.الأدبية بين التراث والفهم وحداثة التأويل ،مقارنة نقدية لمقول القول لدى أبي حيان التوحيدي ، عن دار الأديب للنشر والتوزيع ، وهران 2006.

7.بياض اليقين ، رواية : منشورات ، دار الأديب للنشر والتوزيع ، وهران 2007.

8. شعرية الخطاب السردي : سردية ، سردية الخبر المنشور ، دار الأديب ،وهران 2007.

9. عفوا...سأحمل قدري وأسير شعر ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، تيزي وزو،2012.

10. الخطاب بين فعل التشبيه وآليات القراءة، مركزية البنية وامبرالية الدلالة ، دار الأمل ، تيزي وزو 2013.

11. سكوت ...العازفة ايزابيل تتحدث ، رواية عنه دار الأمل للنشر والتوزيع ،÷ تيزي وزو ،2019.

12. تجاوز الشعري والجمالي ، قراءات في روايات ياسمينة صالح ونصوص أخرى ، تأليف عبد القادر عميش ود. باية غيبوب ، خيال النشر والترجمة.

1- لحظة للكتابة لحظة للجنون قراءة في رواية : ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي مجلة كتابات معاصرة: اللبنانية عدد:44.

2- أدبية النص /جمالية التلقي : مجلة : كتابات معاصرة اللبنانية: عدد؟ .

3- شعرية الصورة الفنية / الشيفرات والقارئ كتابات معاصرة اللبنانية، عدد 67/2008.

4- الآنا والآخر /الدائرة الهيرمونيطيقية للتأويل (شليرماخر،ديلثي، وإيكو) مجلة كتابات معاصرة ، لبنان ، عدد 2009/74.

المشاركة في الملتقيات العلمية :

1- مشارك في الملتقى الدولي بجامعة مستغانم: تحت عنوان الأدب الديني (التصوف) مداخله بعنوان (اشتغال الرمز ضمن إسلامية النص) سنة 2004/04/23.

2- مشاركة في الملتقى الدولي بالبويرة ، النص والنهج ، التراث الشعبي واللهجي أيام 21-22-23،

عنوان المداخلة : تعالق النص الروائي بالتراث الشعبي مثبت بمجلة معاريف عدد: 04أفريل 2008.

3- محاضرة أدبية بمقر الجاحظية : التجريب الروائي ، قراءة من الداخل : لروايتي بياض اليقين.

4- محاضرة بالمكتبة الولائية بالشلف: القراءة والترقية وعي المجتمع.

5- مداخلة: المتلقى الدولي الأول جامعة وهران : الدائرة الهرمونيطيقية للتأويل في 18-19 أفريل 2009.

6- مداخلة: الملتقى الدولي الأول :كلية الآداب الثالث في : 29/28/27 ، مفارقات الترجمة بينه أدبية المقول وطمس المنقول.

7- مداخلة: الملتقى الدولي الأول :كلية الآداب مستغانم ، الخطاب بين تلقي المعنى وتأويل فائض المعنى في :6/5/4 2009.

8- مداخلة: بمقر الجاحظية : الطاهر وطار ومسلك التجريبي الروائي في 2009/06/30.

9- مداخلة: بمقر الجاحظية: من تجربة الالتزام في إلزامية التجريب 2010/04/27.

قائمة المصادر والمراجع

1. بيومي توفيق مصطفى، أدبية الأدب دراسة في نقاد النص الشعري، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015
2. ترفيتان تودروف، مفهوم الأدب ودراسات أخرى، تر عبدو كاسوحة، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ط 1، 2002.
3. سمير بن نايت، مفهوم الأدبية في النقد المغربي القديم، مخطوط ماجستير ، جامعة العقيد الحاج لخضر ، باتنة
4. عبد السلام هارون و آخرون ، المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مصر ، ج1 ، ط3 .
5. عبد القادر عميش، الأدبية بين تراثية الفهم وحداثة التأويل ، مقاربة نقدية لمقول القول لدى أبي حيان التوحيدي، منشورات دار الأديب
6. عيسى بريهمات، جامعة الأغواط (الجزائر) ، مصطلحات الشعرية والأدبية في سياق المقارنية والعالمية ، مجلة.
7. فضيلة مادي، دور عالمية الأدب ومذاهبه في تطور الادب وظهور أجناسه الأدبية، مخطوط ماجستير، جامعة
8. لسان العرب ، ابن منظور،مج1- ج1، تج عبد الله علي كبير وآخرون ، دار المعارف ، القاهرة، مصر ، د. ط.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
كلمة شكر	-
إهداء	-
مقدمة	أ
الفصل الأوّل: تلخيص الكتاب	**-**
الخصائص السياسية لعصر أبي حيان التوحيدي	02
السمات المعرفية الروحية لعصر أبي حيان التوحيدي	06
الصراع المذهبي في القرن الرابع للهجري	07
معايير الكتابة الأدبية عند أبي الحيان التوحيدي	09
موقف التوحيدي من جدلية اللفظ والمعنى	13
الفصل الثاني: دراسة الكتاب	**-**
مفهوم الأدب	23
مفهوم الأدبية	24
دراسة مقارنة لقضية مفهوم الأدبية عند أبي حيان التوحيدي	25
خاتمة	34
ملحق	36
قائمة المراجع	40